

وريات في التعريف بالهند

سيد عليم اشرف الجائسي ☆

الوقع الجغرافي:

المراد بالهند في هذه المقالة، هو: تلك البلاد الواسعة من الكرة الأرضية، الواقعة في جنوبي وسط آسيا، التي تمتد بين خطي عرض 8° - 37° شمالا، وخطي طول 61° - 98° شرقا، وتحدها إيران من الغرب، و أفغانستان من الشمال الغربي، والصين ونيبال من الشمال، وبهوتان من الشمال الشرقي، وبورما من الشرق، كما يحدها من الجنوب الغربي بحر العرب، ومن الجنوب الشرقي خليج بنجال، ومن الجنوب المحيط الهندي. فالهند إذا تقع في النصف الشمالي الشرقي من الكرة الأرضية، ويفصل خط السرطان شبه الجزيرة الهندية عن بقية المناطق الشمالية من الهند. وهذا الموقع الجغرافي المتميز ساعد الهند كثيرا في إقامة صلات ثقافية وتجارية مع العالم العربي منذ عهد قديم.

☆ الباحث في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة علي جره الإسلامية، علي جره

التكوين الجيولوجي:

إن التكوين الجيولوجي يلعب دوراً هاماً في خلق أسس ثقافية واجتماعية لأمة ما، وفي علاقتها بغيرها من الأمم وتتأكد أهميته في دراسة أمة مثل الأمة الهندية نظراً لتأثيره القوي في مسارها التاريخي والثقافي والاجتماعي يقول علماء الجيولوجيا: إن المكان الذي تقع فيه الآن جبال هيمالايا (Himalaya)، كان يقع فيه - قبل ملايين السنين - بحر يفصل بين قارتين: قارة أنجارا لاند (Angara- land) الشمالية، وقارة جوندوانا لاند (Gond Wana land) الجنوبية، وكان هذا البحر - الذي يسميه الجيولوجيون بتيثس (Tethys) - ممتداً من الحدود الهندية البورمية الحالية إلى المحيط الأطلسي في خليج جويانا (Guinea) في غرب إفريقيا. وبمرور العصور الجيولوجية الطويلة تعرت صخور هاتين القارتين وبالتالي سببت في انفصال البحر بالرواسب الطمية، ثم انكمش باطن الأرض لفقدان الحرارة وترك فراغاً بينه وبين القشرة الخارجية للأرض، وبدلاً من أن تسقط القشرة الخارجية على باطن الأرض اندفعت نحو البحر من جانبيين وجعلت البحر ينكمش . وبسبب الصغوط الناجمة عن انزلاق أطراف القارتين وانصهارها نشأت المرتفعات عن إلتواء هذه الرواسب ٢.

ومما تجدر الإشارة إليه أن البيروني (440 هـ / 1048 م) ٣ هو أول عالم قدم هذه الفكرة ٤.

تتكون الهند على شكل رباعي الأضلاع ، يطل الضلعان: الجنوبي الغربي والجنوبي الشرقي على البحر ، أما الضلعان:

الشمالي الغربي والشمالي الشرقي فانهما يسيران مع حافة المرتفعات الجبلية. ويمكن تصنيف الظواهر الطبيعية والسمات الجيولوجية داخل هذه الحدود إلى ثلاثة أقسام واضحة المعالم:

١- المرتفعات الشمالية الألتوائية:

هي مرتفعات مكونة من السلاسل الجبلية المتفرعة من عقده "بامير" (Pamir). ومن أهمها سلاسل جبال هيمالا المتجهة نحو الشرق، على شكل قوس عظيم، ويزيد طولها عن 2300 كم، وتعتبر جبال هيمالايا أقل السلاسل الجبلية عمرا وأكثرها طولاً. كما أنها تشتمل على أكبر المناطق الجليدية مساحة إذ تبلغ مساحتها حوالي 25500 كم مربعاً وهذا منشأ تسميتها. "هيمالايا" ومعناها مكان الثلوج.

وهي تحمي بلاد الهند من الرياح الزمهريرية الشمالية وتعمل على غزارة الأمطار الموسمية. وينتهي امتداد سلاسل هيمالايا في ولاية "أرونا جل" (Arunachal) عند الممر الفاصل بينها وبين جبال "أراكا" (Arakan) التي تمتد إلى الجنوب حتى جزر أندمان ونكوبار (Andaman and Nicobar).

وتتأخم الحدود الشمالية الغربية للهند سلاسل جبال "سليمان" وهي أيضاً متفرعة من عقدة "بامير". ويوجد في هذه السلاسل كثير من الممرات الجبلية مثل: شبكلا (Shipkila)، ونثولا (Nathula)، وبولون (Bolon)، وخيبر (Khaibar) وغيرها. وهذه الممرات قد لعبت دوراً كبيراً في تدفق الهجرات البشرية، وفي تشكيل التركيب العرقي للهند.

ب- السهول الشمالية اللحقية:

هي أكثر السهول اللحقية اتساعا في العالم المدارى، المعظمة بالرواسب الفيضية، الممتدة من بحر العرب إلى خليج بنجال وطولها يزيد عن 3500 كم، واتساعها يتراوح بين 350 - 225 كم، وتتكون هذه السهول من الحياض النهرية الثلاثة، وهي:

١ - حوض نهر السند (Indus) وروافده الخمسة: ستلج (Satluj) وبياس (Beyas)، ورافى (Ravi)، وجهيلم (Jhelum)، وجناب (Chunab). ويبلغ طول نهر السند حوالى 2900 كم، ويصب هذا النهر فى بحر العرب.

٢ - حوض نهر جنجا (Ganga) البالغ طوله 1900 كم، وروافده مثل: يمنا (Yamuna)، وسون (Son)، وجومتى (Gomti)، وجهاجهرا (Ghaghara) وغيرها.

٣ - حوض نهر برمهاپترا (Bramhaputra) ويصب هذا النهر بعد انضمامه إلى جنجا فى خليج بنجال^٧


وكانت هذه السهول - منذ عصور متوغة فى القدم - مورد الهجرات البشرية، ومنبع الحضارات الإنسانية، ولا تزال تحتضن حوالى ثلثى سكان الهند^٨

ج- شبه جزيرة الهند:

هو عبارة عن الهضبة المنهضة، والمتخلعة بالكسور، المثلثة الشكل، يفصلها عن السهول الشمالية سلاسل جبال "أرافلى" (Aravalli) وفندهياجل (Vindhychal)، وستبورا

(Satpura) ، وغيرها. وهذه السلاسل تشكل الضلع الشمالى لمثلث شبه الجزيرة، أما الضلعان الآخران فهما عبارة عن نطاق السهول الساحلية الضيقة، وتسمى سهول الساحل الغربى بمالا بار (Malabar) ، وسهول الساحل الشرقى بكورو ماندل (Coromandal) وهذان النطاقان الساحليان يلتقيان على نقطة تشكلها تلال "نيل جري" (Nilgiri) فى أقصى الجنوب.

ويقع شبه الجزيرة حاليا فى الاتحاد الهندى، وتجري فيها مجموعة من الأنهار ، منها ما يصب فى خليج بنجال مثل: مَها ندى (Mahanadi)، وكرشنا (Krishna)، وكافيرى (kaveri) ، وجودا فرى (Godavari)، ومنها ما يصب فى بحر العرب مثل: نر فدا (Narvada)، وتايتى (Tapti). ونظرا لاختلاف طبيعة شبه الجزيرة من مكان إلى آخر يمكن تصنيفه إلى ثلاث وحدات جيولوجية:

- ١- المرتفعات الوسطى  نداء الهند
- ٢- مضبة الدكن.
- ٣- السهول الساحلية ٩.

المساحة والكثافة السكانية:

تبلغ مساحة الهند حوالى 4.23 ملايين كم مربع ١٠. ويسكنها حوالى 1123.6 مليون نسمة ١١. وتصل الكثافة السكانية إلى 265 نسمة فى كل كم مربع على وجه التقريب ١٢.

المناخ:

إن مصلحة الأرصاد الجوية فى الاتحاد الهندى تعترف

بأربعة فصول فى السنة ، وهى:

- ١- فصل الطقس البارد.
 - ٢- فصل الطقس الحار.
 - ٣- فصل الرياح الموسمية المتقدمة.
 - ٤- فصل الرياح الموسمية المتراجعة^{١,٢}.
- ومع ذلك فقد جرى عرف الباحثين فى مناخ الهند إلى تقسيم السنة إلى ثلاثة فصول ، وهى:
- ١- فصل الشتاء الذى يبدأ من شهر نوفمبر وينتهى بنهاية شهر فبراير.
 - ٢- فصل الصيف الذى يمتد بين شهرى مارس ويونيو.
 - ٣- فصل الأمطار الذى ينحصر فيما بين شهرى يوليو وأكتوبر.
- على أن أهم العوامل التى تتحكم فى مناخ الهند ؛ اثنان:



الاول :-

الرياح الموسمية المدارية التى يسود بسببها نوع من الوحدة المناخية التى تعم الهند جميعا على الرغم من رقعتها الواسعة.

الثانى :-

جبال هيمالايا وامتداداتها فإنها تشكل حاجزا مناخيا يقى المناطق الشمالية من الرياح القطبية الباردة التى تهب فى وسط آسيا وجنوبها، كم يرجع الفضل إلى هذا الحائط الجبلى العظيم فى كثرة الأمطار الموسمية،

وفى إعطاء المناخ المدارى لجميع المناطق الشمالية^{١٣} ومع هذه الوحدة المناخية يوجد اختلاف حاد فى درجة الحرارة، وسقوط الأمطار من مكان إلى مكان ومن فصل إلى آخر، فبينما تصل درجة الحرارة فى صحراء "ثار" (Thar) ^{١٤}، أحيانا إلى 55° م فى الصيف، تنحط فى مدينة "ليه" فى كشمير إلى 44° م تحت الصفر فى الشتاء، وبينما تصل إلى 50° م فى صحراء "ثار" عند منتصف النهار، تقارب درجة التجمد بعد اثنتى عشر ساعة فى المكان نفسه، وفى الوقت الذى لا تصل فيه كمية الأمطار فى المناطق الشمالية القريبة إلى 10 سم، يزيد فى بعض المناطق الشمالية الشرقية عن 400 سم^{١٥}.

وتزداد درجة الحرارة كلما اتجهنا إلى الجنوب، فمعدل درجة الحرارة السنوية فى "شملا" (Shimla) يتراوح بين 12° م 14° م وفى سهول جنجا 26° م، وفى "ممباي" (Mumbay) 28° م، وفى "مدراس" (Chenni) 29.5° م^{١٦}.

التركيب العرقى:

يتكون التركيب العرقى العام للهند من عدة عناصرها جرت إليها و استوطنتها منذ بداية الألف الرابع قبل الميلاد؛ وامتزجت هذه العناصر بالسكان المحليين، أو الجماعات المهاجرة قبلها، وشكلت عنصرا مزيجا عرف باسم العنصر الهندى - الآرى (Indo Aryans)، ويمكن تصنيف هذه العناصر إلى مجموعتين كبيرتين:

المجموعة الأولى:-

تتكون من عناصر عرقية استوطنت الهند أو نزحت إليها قبل غزو الإسكندر المقدوني (356 - 323 ق.م.)

المجموعة الثانية:-

تتألف من جماعات عرقية هاجرت إلى الهند بعد غزو الإسكندر عام 326 ق.م. وتنقسم المجموعة الأولى إلى قسمين أساسيين:

القسم الأول:-

وهو يشتمل على عناصر ظلت محتفظة ببقاء دمائها، وهي:

١- العناصر قبل الدرافدية (Pre Dravidians):-

وتمثل هذه العناصر أقدم سكان الهند، وماتزال تعيش في الأحراش والتلال، ومن أهم فصائلها، "بهيل" (Bhil)، و"كهاند" (Khand)، و"نبال" (Nibal)، و"بانيان" (Paniyan)، ويعتقد أن أصولهم ترجع إلى سكان جنوب شرقي آسيا.

٢- العناصر الدرافدية (dravidians):-

وهي العناصر هاجرت إلى الهند في مابين الألف.

الرابع والألف الثانى قبل الميلاد، من الشمال الغربى، واستوطنت الهند مناطقها الشمالية ثم انحدرت الى داخل الهند ، ولكنها تقلصت فى المناطق الجنوبية بعد الغزو الآرى.

٣- العناصر الآرية (Aryans) :-

وهى أهم الهجرات اللاحقة للدرافيدين، بدأت منذ الألف الثانى قبل الميلاد واستمرت إلى القرن السادس قبل الميلاد، وقد وفد الآريون إلى الهند من وسط آسيا، وتعرف فتره هجراتهم باسم الفترة الفيدية (Vedic Period)، واستولى الآريون على السهول الشمالية، وشرّدوا العناصر الدرا فدية إلى الجنوب ومابقى منها ذاب فى العناصر الآرية الغازية.

٤- العناصر المنجولية (Mangolians) :-

وقد وصلت هذه العناصر عن طريق الممرات الشمالية الشرقية، وانتشرت فى المناطق المجاورة لها.

القسم الثانى :

وهو يحتوى على عناصر اختلطت بغيرها، ومن أهمها:

١- العناصر التركية الإيرانية :-

وتوجد هذه العناصر فى ولاية "بلوجستان"

(Baluchestan)، و"ولاية الشمالية الغربية الحدودية"
الباكستانيتين.

٢- العناصر الدرافدية الآرية :-

وهي منتشرة في ولايتي "أتر براد يش" (U.P)، و"بهار"
(Bihar) في الاتحاد الهندي.

٣- العناصر الدرافدية المنجولية :-

وتتمركز هذه العناصر في بنجالاديش، وفي ولاية
"بنجال الغربية" وفي بعض مناطق ولايتي بهار،
و"أوريسا" (Orisa) في الاتحاد الهندي.

٤- العناصر الدرافدية السيذية (Scytho - Dravidians) :-

وجاءت موجات العناصر السيذية تلوموجات الآريين
ما بين عامي 600 - 327 ق. م. وهي منتشرة الآن في
المناطق الجنوبية الغربية من ولايات "ججرات" (Gujrat)،
و"مهاراشترا" (Maharashtra)، و"كرناتك" (Karnatak)
في الاتحاد الهندي^{١٧}.

أما المجموعة الثانية التي نزحت إلى الهند بعد الغزو
اليوناني فكانت أقل تأثيراً في التكوين العرقي لهذه البلاد، ومن
أهم عناصر هذه المجموعة:

١- العناصر الإغريقية :-

وقد دخلت الهند غازية مع الإسكندر المقدوني فى عام 326 ق . م . ولم تلبث أن تلاشت فى العناصر المحلية.

٢- العناصر البهلوية :-

وقد استمرت هجراتهم خلال الفترة ما بين عام 100 ق.م. إلى 400 م.

٣- عناصر الهون البيض :-

وتلت موجات البهلوية موجة قبائل الهون البيض، وهى أيضاً لم تترك أثراً يذكر فى التركيب العرقى العام للهند^{١٨}.

٤- العناصر العربية :-

!ستوطنت الجاليات العربية بسواحل مالابار قبل الإسلام بعدة قرون، واستمر دخول العرب هذه المنطقة بعد الإسلام دعاة وتجارا، وانتشر العرب فى جميع مدن وقرى هذه المنطقة، وكانوا يحظون باحترام بالغ، ويتمتعون بحرية دينية^{١٩}. كما هاجرت إليها بعض القبائل العربية

هارية من بطش الحكام الأمويين^{٢٠} ويعرف المسلمون المنحدرون من الأصول العربية باسم "نوايت" (Nawait)، و"لباي" (Labbai)^{٢١}.

ودخل العرب فاتحين السند والمناطق المجاورة لها، ودام حكمهم في تلك البلاد نحو أربعة قرون. ومما يدل على وجود مكثف للعرب أن اللغة العربية أصبحت لغة التعامل و التفاهم بين الناس إلى جانب اللغة السندية في تلك الفترة^{٢٢}

وظلت قوافل العرب ترد إلى الهند طوال فترة الحكم الإسلامي لما يتلقونه من ترحيب وحفاوة من الحكام المسلمين، ولا تزال آثار أولئك العرب مبعثرة في جميع أرجاء الهند عامة وفي مالابار والسند خاصة، وتنتظر من يقوم بالتنقيب والبحث، والدراسة.

نداء الهند

٥- العناصر التركية :-

وبدأت هذه العناصر تطرق أبواب الهند منذ القرن

السادس الميلادي؟

".....و لكن الهند لم تشعر بهم شعورا حقيقيا إلا في القرن الحادى عشر حينما طلعت عليها جيوش محمود الغزنوى.... ومع أن هذه الفتوحات كانت سياسية في المقام الأول ، إلا أنها حملت دون شك عناصر جنسية، (عرقية) أثرت في بيئاتها....."^{٢٣}.

٦- العناصر الأوربية:-

وجاءت هذه الموجات عن طريق البحر بعد اكتشاف طريق رأس جاء الصالح، وحملت معها دماء أوربية كثيرة، مثل: البرتغالية والهو لنديّة، والفرنسية، والإنجليزية ولكن تأثيرها من الناحية العرقية يكاد يكون معدوماً.

اللغات:

تتنوع لغات الهند مثل تنوع مناخها وأجناسها. وإن ما لما برطانيا قام بدراسة ميدانية دامت ربع قرن (1928 - 1903م)، ووضع قائمة للغات الهند ولهجاتها فبلغت 225 لغة ولهجة^{٢٤}

وتتنمى هذه اللغات واللهجات إلى أربع فصائل لغوية^{٢٥}

١- الهندية الأوربية:-

وتندرج تحت هذه الفصيلة مجموعتان من اللغات:

الف- اللغات الهندية الإيرانية:-

ولا توجد لغة في الهند من هذه المجموعة الالفتين، وهما "پشتو" (Pushto)، و"بلوتشية" (Baluchia) ويتكلم بها سكان غرب الباكستان.

بـ اللغات الهندية الآرية:-

ويتكلم بها حوالى 73 بالمائة من السكان فى الاتحاد الهندى حسب إحصاء رسمى أجرى عام 1961م^{٢٤}، وترتفع هذه النسبة إذا أضيف إليها عدد الناطقين بهذه المجموعة اللغوية فى كل من الباكستان وبنجلا ديش، ومن أهم شعبها:

اللغة السنسكريتية (Sanskrit):-

وهى التى دُون بها الآريون كتبهم، و ملحمتهم، والكتب الأدبية والفلسفية، وكتب بها " رجبدا" (Rigveda) الذى يعتبر من أقدم النماذج اللغوية الموجودة فى العالم، وكتب بها منذ القرن العاشر قبل الميلاد.

اللغة البالية (Pali):-

وهى تعتبر لغة دينية عند البوذيين، وترجع الكتابة بها إلى القرن الأول قبل الميلاد.

اللغة البنجابية (Panjabi):-

ويتكلم بها سكان ولاية "بنجاب" الشرقية فى الاتحاد الهندى و"بنجاب" الغربية فى الباكستان. وألفت

بها الكتب الدينية لطائفة السيخ (Sikh).

اللغة الهندوستانية :-

تندرج تحتها لغتان، أولها شكلان أدبيان:

١- الأردية (Urdu) :-

تكتب بالحروف العربية وتشتمل على كلمات عربية، و فارسية وتركية كثيرة، وهى اللغة الرسمية فى باكستان .

٢- الهندية (Hindi) :-

تكتب بالحروف السنسكريتية وبالخط المعروف "بديف ناجرى" (Devnagri) : وهى اللغة الرسمية فى الاتحاد الهندى، والمنتشرة فى معظم الولايات الشمالية فى الاتحاد الهندى .

اللغة البنجالية (Bengali) :-

وهى منتشرة فى بنجلاديش ، وفى ولاية "بنجال الغربية" (West Bengal) فى الاتحاد الهندى.

اللغة المراتية (Marathi) :-

وهى لغة ولاية "مَها راشترا" (Maharashtra) فى

الاتحاد الهندي ٢٧

٢- اللغات الدرافدية (Dravidia):-

هذه اللغات منتشرة في جميع أرجاء جنوب الهند بين العناصر الدرافدية، ولا يوجد لغة من هذه الفصيلة خارج شبه القارة الهندية، ومن أهم شعبيها

اللغة التاميلية (Tamil):-

وهي أكثر لغات الفصيلة الدرافدية انتشاراً يتكلم بها سكان ولاية "تاميل نادو" (Tamilnadu) في الاتحاد الهندي، وهي معروفة أيضاً في بعض مناطق جزيرة "شرى لانكا" (Shrilanka) حيث توجد التجمعات التاميلية.

نداء الهند

اللغة المليالمية (Malayalam):-

وهي لغة ولاية "كيرالا" (Kerala) في الاتحاد الهندي.

اللغة الكندية (Kannad):-

وينطق بهذه اللغة سكان ولاية "كرناتك" (Karnatak) في الاتحاد الهندي.


اللغة التلجوية (Telgu):-

وهى منتشرة فى ولاية " أندھرا پراديش (Andhra Pradesh) فى الاتحاد الهندى .

٣- اللغات الآسترية - الآسيوية (Austro- Asiatic):-

هى فصيلة لغوية قليلة الانتشار ، يتكلم بها بعض القبائل البدائية التى تسكن التلال والأحراش وسط الاتحاد الهندى وشرقه، منها : لغة " مندا "(Munda).

٤- اللغات السينو - التبتية (Sino - Tibbatian):-

ولغات هذه الفصيلة منتشرة فى الولايات الشمالية الشرقية من الاتحاد الهندى  **نيداى الهند** وبسبب اختلاف هذه اللغات وتنوعها حلت اللغة الإنجليزية محل "اللغة المشتركة" فى الهند جميعا، وتستخدم فى الدوائر الحكومية، والمؤسسات التعليمية إلى جانب اللغات المحلية^٢

الديانات

إن الهند زاخرة بالديانات والاتجاهات الروحية المختلفة، وهى تربة خصبة لنمو لأفكار الدينية، والمذاهب الفكرية، تكثر فيها الأديان والملل، وتنوع فيها المذاهب والنحل. وإن أقدم المذاهب الهندية هو مذهب حيوية المادة

(Animism) وما زال هذا المذهب شائعاً لدى بعض القبائل مثل: "بهيل" (Bhil)، و"سنتال" (Santal)، و"جوند" (Gond) (٢٩).

لا يعرف كثير عن الديانات التي كانت سائدة في الهند قبل مجئ الآريين، ولكن الآثار الراقية لحضارتى "موهنجودارو" (Mohenjodaro)، و"هرابا" (Harappa) اللتين تم اكتشافهما في وادي السند تحتم وجود ديانات تلاشت تحت وطأة الزحف الآرى، وازدهرت هاتان الحضارتان فيما بين عامى 1750 - 2300 ق.م. وكانتا تضاهيان حضارتى مصر وبابل (٣٠).

إن التاريخ المسجل للديانات الهندية يبدأ منذ نزوح الآريين إلى الهند. وأقدم كتاب يمثل معتقداتهم هو كتاب "رج فيدا" (Rigveda) وهو خليط من الأفكار الطوطمية المشتركة بين الشعوب الهندية - الآرية، و المعتقدات الإيرانية، ولغتها أيضاً تقارب لغة "أفستا" (٣١)، كما يشتمل على أفكار الشعوب المتعددة التى مرّ بها الآريون فى طريقهم إلى الهند.

ثم ألفت كتب "فيدات" أخرى، هى: "سام فيدا" (Samaveda)، و"يجر فيدا" (Yajurveda)، و"أثر وفيدا" (Atharvaveda) وهذه الفيدات عبارة عن التراتيل، والصلوات، والطقوس، والقرايين، والسحر، فقد ألفت فيما بين عامى 2000 - 1500 ق.م (٣٢).

وتعرف الديانة السائدة فى هذه الحقبة الزمنية بـ "آريا دهرما" (٣٣). أو البرهمية الفيدية (٣٤). ثم تلتها فترة تاليف "الأبنشادات" (Upnishads) التى وصل عددها حوالى مائة سفر وهى عبارة عن شروح الفيدات وامتدادها الفكرى وليست جزءاً منها كما ظن بعض الكتاب العرب مثل الأستاذ أحمد

شبلې ٣٥

وهذه الأبنشيدات تمثل أرقى تصور للفكر الهندي، وقد انتهت إلى تعطيل الصفات ، ووحدة الوجود ، ولكن مع هذا التطور الفكرى عند الطائفة من الناس ظل عامتهم غارقين فى الشرك وعبادة الأصنام. وهذا التناقض أمر كان ولا يزال يُخَيِّر الباحثين، سواء أكانوا من القدماء أم من المحدثين، ويجعل من الصعب عليهم تحديد معالم هذه الديانة، يقول باحث هندي.

”إن المذهب السائد فى عصر ”بوذا“ كان صفقة تجارية تم الاتفاق عليها بين الإله والناس، حيث كانت الأبنشيدات تقدم تصور اراقيا ومثقفا للإله من جهة، ومن جهة أخرى كان حشد من الآلهة التى لا تحصى ولا تعد فنجوم السماء، وعناصر المادّة، وأشجار الأرض، وحيوانات الغابة، وصخور الجبال وجداول الأنهار كلها أصبحت آلهة ، ولم يعد شىء من المخلوقات إلا و أشرك بالله.....“

نداء الهند

ويضيف قائلا:

”.....و مما لاشك فيه أن فلسفة الأبنشيدات قد دمّرت سلطة هذه الآلهة فى العالم الفكر والنظر، ولكنها لم تتعرض لها فى الحياة العملية وظلت تلك الآلهة متمسكة فيها بسلطتها...“ ٣٦

وترسخت هذه الإزدواجية فى عقول الهنود على مر العصور، واتفقوا على أن السالك حينما يرتقى إلى مستوى معين من السلوك يستغنى عن ما سوى الله، ولكنه محتاج إليه قبل وصوله إلى هذا المستوى، كما اتفقوا على عدم التعرض للنظام التعددى السائد. وكانت نظرة المفكرين إلى هذه الظاهرة، هى ماجاء فى

كتاب "جيتا" (Geeta) على لسان "كرشنا" (Krishna) ٣٧ حيث قال:

"إن كثير امن الناس يتقربون فى مباغيتهم إلى بغيرى ، ويتوسلون بالصدقات، والتسبيح، والصلاة لسواى فأقويهم عليها، وأوفقهم لها، وأوصلهم إلى إراداتهم لا ستغائى عنهم" ٣٨.

وهكذا نرى أن الديانة البرهمنية الفيدية - على الرغم من دقة أفكارها فى بعض جوانبها الفلسفية، وخاصة فى ما يتعلق بما بعد الطبيعات - كانت غارقة فى الشرك والتعدد، وهى أصل الديانات الهندية كلها، ومن أهم هذه الديانات: الجينية، و البوذية والهندوسية الحالية ، والسيخية، وغيرها، وتدخل هذه الديانات كلها فى الإطار العام للهندوسية.

الجينية (Jainism):

هى اتجاه فكرى متحرر قام صند البرهمنية الفيدية، وقد ظهرت الجينية فى القرن السادس قبل الميلاد، وإن كانت جذورها عميقة جداً، بحيث أنها تصل إلى بداية وجود الآريين فى الهند، ولكنها لم تكن إلا مدرسة فكرية إلى وقت ظهور المبشر الجينى المشهور "مها وير" (Mahaveer 527-599 ق.م). وهو المبشر الرابع العشرون فى سلسلة المبشرين، فوسع نطاقها وجعلها ديانة مستقلة، وترك بنظرية اللاعنف أثراً خالداً فى الفكر الشرقى عامة، وفى الفكر الهندى خاصة ، وهى التى تعتبر حجراً لزاوية لهذه الديانة، وترك مجموعة من الخطب والوصايا بين فيها أسس ومبادئ الديانة ٣٩.

وقامت الجينية على الزهد وا لتبتل، والابتعاد عن الدنيا وملذاتها، وعمادها المراقبة والرياضة، وسبيلها الرهبانية، وهدفها تحرير الروح من ربة المادة ٤٠. وتنقسم الجينية إلى طبقتين:

ديجامبر (Degambar): -

وهذه الطبقة مختصة بالكهنة والرهبان الذين يعيشون بالرهبة الكلية، والزهد التام.

سويتامبر (Swetambar): -

وهي لعامة الناس الذين يأتمرون بأوامر الطبقة الأولى، ويساعدونها بالأموال ٤١

وهذا التقسيم قد ساعد الجينية على الاستمرار والانتشار في الهند خلافا للبوذية. كما ساعدت سياستها المتسامحة تجاه النظام الطبقي، على البقاء والاستمرار في الهند حيث انها لم تعارض ذلك النظام، بل تكيفت بما ينسجم معه، مع عدم الاعتراف الصريح بالطبقية ٤٢

إن الجينية لم تعترف بوجود الله، بل ذهبت إلى القول بوجود الروح المستقلة في كل كائن ناميا كان أو جامدا، وبأن هذه الأرواح خالدة وأزلية. ولكن أتباعها جعلوا المبشرين آلهة، وعلى رأسهم "مها فير" وطلبت الجينية - الداعية إلى المسالمة وعدم العنف - احترام آلهة البرهمنية من أتباعها، وأدى هذا

الاحترام فيما بعد إلى تقديس تلك الآلهة لذاتها، واعترفت الجينية بعض مبادئ البرهمنية الفيدية كعقيدة "كرما" والتناسخ وعقيدة الخلاص وغيرهما^{٣٢}

وإن تعاليم الجينية تدور حول محاور ثلاثة وهى:

١- الاعتقاد الصحيح:-

ويقصدون بذلك المعتقدات الجينية والأيمان بالمبشرين.

٢- العلم الصحيح:-

وقوامه معرفة الكون من ناحيتين: المادية، والروحية.

٣- الخلق الصحيح:-

نداء الهند

وهو التخلق بالأخلاق الجينية المتمثلة فى العفو، والصدق والاستقامة، والتواضع، وضبط النفس، و التقشف الظاهرى والباطنى، والعفة، والزهد وغيرها^{٣٤}.

وإن نظرية اللاعنف من أبرز سمات الجينية حيث تحرم قتل الحيوانات بما فيه الحشرات والهوام، كما تحرم جميع الطرق المؤدية إلى ذلك، حتى تكره قتل الحيات، والعقارب، والحشرات السامة، وتمنع تناول الطعام بعد غروب الشمس إلى مطلع الفجر، ويضع رهبانها قطعة من القماش على الفم والأنف وكل ذلك خشية من قتل ذى روح ولا يشتغل أتباعها فى الزراعة، ولا فى أية مهنة تؤدي إلى الاعتداء على ذى روح ويعيش رهبانهم حفاة

عراة، ويعتقدون أن العرى أقوى وسيلة لكبت العواطف وال رغبات، ولا توجد هذه الديانة خارج الهند.

البوذية (Buddhism):-

إن البوذية – كالجينية – هي إحدى الاتجاهات الفكرية المنبثقة من الفكر الفيدى. ونشأت البوذية فى القرن السادس قبل الميلاد، احتجاجا على كثرة الآلهة، ونظام الكهنوت البرهمنى، والفوارق الطبقيّة فى الديانة البرهمنية الفيدية. ولم تكن البوذية فى بداية أمرها دينا بمعنى الكلمة وإنما كانت عبارة عن مجموعة من التعاليم الأخلاقية، والرياضات الروحية، ثم تطورت فى الفترة اللاحقة وأصبحت ديانة مستقلة.

ويرجع تأسيسها إلى "جوتام بوزا" (Goutam Buddha)، الذى ولد عام 563 ق. م. فى "لمبنى" (Lumbani)، القرية المجاورة لـ "كپل فستو" (Kapilvasthu)، عاصمة إمارة صغيرة تحكمها قبيلة "ساكيا" (Sakya)، وكان أبوه رئيس القبيلة ينحدر من أسرة عريقة من طبقة "الكشترى" (المحاربين)، وسمّته أسرته باسم "سدهارتا" (Siddhartha) ^{٥٤}، وان روايات القوم تنسب حوله ولادة "سدهارتا"، ونشأته الأولى قصصا وحكايات ليس لها ما يثبتها تاريخيا، ولكن الذى ليس فيه شك أنه كان متميزا عن أقرانه فى جميع مراحل الحياة، وكان ميّالا – منذ ريعان شبابه – إلى العزلة والتفكير، ولم تلهه مغريات الحياة، ومفاتن الدنيا، وأسباب النعيم والترف التى كانت معداة له، بل على العكس كانت نظرتة إلى الحياه نظرة متشائمة، ويرى أنها سبب كل شر،

و مصدر كل ألم، وهى التى تؤدى إلى الهرم، والشيخوخة، والمرض وسكرات الموت. وكان لوفاه أمه أثر كبير فى تكوين أفكاره، كما أثرت فيه أحوال اجتماعية متدنية، والأوضاع الرديئة القاسية للفقراء والطبقات الدنيا، وتروى الحكايات البوذية عدة مناظر للشقاء والبؤس، التى شاهد ها والتى نفذت إلى قلبه وغيرت مجرى حياته^{٤٦}

وقرر أخيرا أن يترك تلك الحياة التى ظاهرها نعيم وباطنها شقاء وألم، وخرج فى إحدى الليالى من كبل فستو تاركا وراءه الأهل والأسرة، ونعيم الحياة، وراحة الدنيا، باحثا عن الحق والسعادة، وفى هذه الفترة تسميه المصادر البوذية بـ"جوتام (Goutam)"^{٤٧}

ومن هنا بدأ جوتام حياة جديدة، حياة الزهد والتبتل، وحياة الفكر والتأمل، ووصل إلى مدينة "راج جرها" (Rajgarha) عاصمة "مجده" (Magadh)، حيث كانت مراكز التعليم والرياضة الروحية، وتعلم على يد الزهاد الكبار، ولكنه لم يجد مبتغاه عندهم فاعتزلهم، وأخذ يمارس المراقبات الروحية بمفرده فى "أروفيلا" (Uruvela) وكانت هذه الرياضات أصعب ما قام به جوتام فى حياته الروحية، والتى دامت سبع سنوات، ولكن تبين له أخيرا أن التقشف وحده لا ينفع فى الوصول إلى المطلب، وأنه وسيلة وليس غاية فترك الشدة فى التقشف، ولكن استمر فى المراقبات الفكرية والمجاهدات الروحية وذات ليلة كان ماضيا فى استغراقه المعتاد تحت شجرة، اكتشف الحق، وتمت له الإشرقة التى كان يبحث عنها، ويعتبر جوتام نفسه عن تلك الكيفية بقوله: "تحرر عقلى..... تلاشى الجهل، و تبددت الظلمة وحل

محلها العلم والنور...“ وكان ذلك — حسب المصادر البوذية — ليلة بدر من شهر مايو، عام 528 ق.م. فى مكانى يسمى الآن ”بوزاجيا“ (Buddh Gaya) فى ولاية ”بهار“ (Bihar)، وكان عمره آنذاك 35 عاما. وأصبح بعد هذه الإشراقة يسمى ”بوذا“^{٨٧} أو بوذا الأكبر^{٨٨}.

وفى البداية كان بوذا مترددا فى القيام بنشر دعوته ولكنه بعد فترة قصيرة قرر القيام بذلك. وكانت دعوته متحملة فى الأخلاق، والطرق المؤصلة إلى الحق والسعادة، وانتشرت دعوته التى سماها بـ ”سنجها“ (Sangha) فى جميع أرجاء الهند فى حياته. وتوفى بوذا بعد أن بلغ من عمره ثمانين سنة، وبقيت البوذية منحصرة فى الهند إلى أن جاء الأمبراطور ”أشوك“ 337-264 ق م^{٨٩} فاعتنق البوذية، واستغل كل إمكاناته، وصرف جميع مواهبه فى نشر هذه الديانة فى الهند وخارجها، ووصلت البوذية فى عصره إلى شرقى لانكا، وبورما، وتايلاند، وجزر الهند الشرقية، والصين شرقا وأفغانستان، وإيران، وبلاد ماوراء النهر غربا، وعرفت البوذية فى بلاد آسيا وسطى، وفى الشرقى الأوسط بالشمسية أو السمنية وظلت ديانة سائدة فى تلك البلدان إلى أن ظهرت دعوة زرداشت المجوسية وقضت عليها^{٩٠}.

ومن الخطأ نسبة السمنية إلى الصنم الهندى المعروف بـ ”سومناث“ (Somnath) كما فعل الأستاذ أحمد أمين^{٩١}.

وإن كتب الرحالين والمؤرخين العرب لا تكاد تخلو من ذكر السمنية، وإن كلمة ”البد“ التى تتردد بين حين وآخر فى الكتب العربية، ما هى إلا اسم لبوذا، وإن صورة ”البد“ التى يقدم لنا النديم فى الفهرست، هى صورة تتفق جملة وتفصيلا مع تمثال

بوذا المنتشرة من الهند إلى اليابان^{٥٣} .
ويسمى الشهر ستانى أتباع البوذية بأصحاب البدرة،
ويذكر كثير امن المبادئ البوذية المعروفة كوصايا بوذا العشر
وغيرها^{٥٤} .

وقد وصف المحقق البيرونى السمنية بصفات تنطبق على
البوذية "إن الفرقة المعروفة بالشمنية (بالشين المعجمة) على
شدة البغضاء منهم للبراهمة هم أقرب إلى الهند من غيرهم،
وكانت خراسان، وفارس، والعراق، والموصل إلى حدود الشام
فى القديم على دينهم"^{٥٥} .

وذكر مطهر بن الطاهر المقدسى (م ٥٠٧ هـ) المذاهب
الهندية ثم قال: إن هذه المذاهب والملل كلها "ترجع إلى اسمين:
البراهمة، والسمنية"^{٥٦} .

أما صاحب الأغاني فقد صرح بأن السمنية مذهب من
مذاهب الهند^{٥٧} .

نداء الهند

وللمحقق الهندي سيد سليمان الندوى بحث مفصل عن
السمنية أكد فيه أن السمنية هى البوذية، ونقل عن المستشرق اليت
(Elliot) والمستشرق مولر (Mueller) أن كلمة "السمنية" مشتقة
من كلمة سنسكريتية "سرمن" معناها المتبتل والراهب^{٥٨} .

وهذا التعليل يبدو بعيدا عن الصواب لأسباب منها:

- ١- إن البوذية لم تعرف فى الهند بهذا الاسم فى وقت من
الأوقات
- ٢- لم يستخدم البوذيون اللغة السنسكريتية لنفورهم منها
- ٣- لم تنتشر البوذية فى الشرق الأوسط من الهند مباشرة بل
نالت فيه رواجاً من الصين عن طريق خراسان، فينبغى

أن يبحث عن أصل كلمة السمنية فى لغات تلك البلاد ونجد أن الراهب البوذى يقال له فى الصين "الشامان" أو "الشمن" وإن هذه الكلمة - فيما أرى - هى أصل كلمة السمنية.

يقول المسعودى متحدثا عن أخبار الصين:
 "و دينهم دين من سلف ، وهى ملة تدعى السمنية . وهذا الدين كان بدء ظهوره فى خواصهم من الهند" ٥٩
 ويقول سليمان التاجر، أقدم الرحالين العرب ، الذى وصلت إلينا وقائع رحلته مكتوبة:

"وليس لأهل الصين علم وإنما أصل ديانتهم من الهند، وهم يزعمون أن الهنديين صنعوا لهم البددة وأنهم هم أهل الدين" ٦٠

إن السمنية كان لها تأثير قوى فى الأفكار والفلسفات التى ظهرت فى الشرق الأوسط قبل الإسلام وبعده، فقد قيل عن المسيحية بأنها تبنت كثيرا من الأفكار البوذية ومعتقداتها ٦١ كما اتهم النظام شيخ المعتزلة بمعاشرة السمنين ٦٢ وقيل عن جرير بن حازم الأزدي - أحد كبار المتكلمين بالبصرة - بأنه كان يميل إلى معتقدات السمنية ٦٣.

إن البوذية كانت فى الحقيقة رد فعل عنيف ضد البرهمنية الفيدية فنادت بإلغاء الكهانة وإزالة الطبقات، ولم تنطرق إلى مسائل مابعد الطبيعات، التى رآها بوذا أكبر عائق فى طريق الوصول إلى الحق والسعادة، ولم يتحدث بوذا عن الله أو الروح، وقد يكون ذلك روفعل للتعددية البرهمنية ، ومن المحتمل - كذلك - أنه سلك فى هذا الباب مسلك إنكار الصفات فلا مجال

فيه للتعبير أو النطق.

ومهما كان الأمر إلا أن البوذيين ملأوا هذا الفراغ بتأليه بوذا نفسه، وعندما انعقد المجمع البوذي الأول "في راج جيري" (Raj Giri) بعد وفاة بوذا، وقرأ تلميذه "آنند" (Anand) وصاياه، لم يرض بها البوذيون لأنهم لم يجدوا شخصية بوذا في تلك الوصايا كما كانوا يتصورونها. وفي القرن الأول الميلادي انعقد المجمع البوذي الرابع في "جالندهر" (Jalandhar) وكانت البوذية حينئذ قد تحولت إلى نظام كنسي، وتلاشت تعليمات بوذا في العادات والتقاليد.

ولم تكن الوثنية شائعة لدى البوذيين حتى عصر الأباطور أشوك 264-237 ق. م. وتشهد على ذلك، النصب التعليمية التي أقامها هذا الأباطور، ويعبر فيها عن شخصية بوذا بزهرة النيلوفر، ولكن بعد وقت قصير ظهرت في مكانها قدامان، ثم حل محلها تمثال بوذا. وهكذا أصبح بوذا أكبر إله صنعته أيدي الإنسان ورغم أنفه، وصارت البوذية عقيدة غارقة في مابعد الطبيعات وفي السحر.

وانقسمت البوذية إلى مذهبين، هما: "مهايانا" (Mahayana) و"هين يانا" (Hinyana)، والأول هو المذهب الغالب للبوذيين، أما الثاني فلا توجد إلا فرقة متفرعة عنه تسمى "ثيراوا" (Theravada) في شري لانكا، وينظر أتباعها إلى بوذا على أنه إنسان معلم وليس إلهاً، وكذلك نشأ فيهم مذهب آخر باسم "تانترية" (Tantrism) ثم تحولت هذه المذاهب إلى فرق ومدارس كثيرة.

أما تعليمات بوذا فتركز على الأخلاق، والطرق العملية

للتخلص من شقاء الحياة، وتكرار المولد ليتم الوصول إلى "نرفانا"، (Nirvana)، أما مفهوم كلمة نرفانا فهو أمر غامض جداً^{٥٥} يقول المستشرق مارتن ساوث وولد (Martin Southwold) :

"على الرغم من كثرة استخدام الناس لكلمة "نرفانا"، فى سياق الحديث عن الديانة (البوذية) إلا أنه من الصعب جداً ما هو المفهوم الذى يقصدون بذلك إن سلمنا أصلاً بوجود هذا المفهوم"^{٥٦}

وقد ذكر هذا المستشرق أنه لقي عديداً من الرهبان البوذيين، وأجرى معهم مقابلات حول مفهوم "نرفانا" ولكن لم يستطع أحد منهم أن يشرح هذا المفهوم^{٥٧}.

وتدور تعاليم البوذية حول الحقائق النبيلة الأربع، وهى:

- ١- أن الحياة من الولادة إلى الموت عبارة عن معانات وألم.
- ٢- سبب هذه المعانات هى الشهوات والرغبات.
- ٣- أن الشهوات والرغبات قابلة للزوال، وبالتالي يمكن التخلص من معانات الحياة.

٤- السبيل الوحيد للتغلب على الشهوات ، هو اتباع الطريق ذات الفروع الثمانية، وهى الآراء السليمة، والشعور الصائب، والقول الحق، والسلوك الحسن، والحياة السليمة، والعمل الصحيح، والذكرى الصالحة، والتركيز القيم.

تدعو البوذية إلى الابتعاد عن العراقيل العشرة التى تحول دون الوصول إلى الخلاص، وهى: الوهم، والشك، والإيمان بتأثير الطقوس الدينية، والشهوة والكراهية والغرور، والرغبة المادية،

والاعتداد بالعمل الصالح، والجهل. .
 وإضافة إلى هذه الأمور تتحدث الكتب البوذية عن الوصايا
 العشر المنسوبة إلى بوذا وهي^١ لا تقتل أحداً^٢ ولا تسرق،^٣ ولا تكذب
^٤ ولا تتناول شراباً مسكراً^٥ ولا تزني^٦ ولا تأكل الطعام قبل النضج،^٧
 ولا تستخدم الزهور والعطور،^٨ ولا تقتن المقاعد الوثيرة^٩ ولا
 تشارك حفلة رقص أو غناء،^{١٠} ولا تدخر ذهباً ولا فضة^{١١}.

الهندوسية الحالية (Modern Hinduism)

إن كلمة الهندوسية أو الهندوكية أطلقت من قبل العرب أو
 الفرس للدلالة على ثقافات الهند، وحضاراتها، وأديانها ونظمها
 الاجتماعية، ولا تعني ديانة معينة، حتى لا توجد في اللغات الهندية
 كلمة مترادف الهندوسية، ولم ترد في تلك اللغات لفظة شاملة
 للديانات الهندية كلها، فالهندوسية تعني الثقافة الهندية بالمعنى
 العام.

نداء الهند

وإن استخدم كلمة "الهندوسية" باعتبارها ديانة واحدة
 خطأ وقع فيه الدارسون القدماء والجدد على حد سواء، والحقيقة
 أن كلمة الهندوسية تطلق على جميع الديانات التي نشأت في
 الهند، مثل الديانات الدرافيدية، وديانة البرهمنية الفيدية، والجينية
 والبوذية، والهندوسية الحالية والسيخية، والهندوسية الشعبية
 والليانات الطوطمية المنتشرة في الجبال والأحراش وديانة برهمو
 سماج ولنجايت وغيرها.

ولكن معظم الباحثين تناولونها جميعاً باستثناء الجينية
 والبوذية كأنها ديانة واحدة، ومن أشار إلى بعض هذه الأديان لم

يتجاوز كونها فرقة من الفرق الهندوسية^{٦٩}

ولذا جعلت عنوانا للتعبير عن الديانة الكبرى الموجودة فى الهند "الهندوسية الحالية" وإن هذا العنوان أيضا يشتمل على غير واحد من الاتجاهات الدينية المتناقضة فيما بينها، ولكنه أقرب إلى الصواب، ولا تدخل تحت هذا العنوان الديانات التى استقلت عن الهندوسية الحالية فى عصور مختلفة، وأصبحت كل واحدة منها ديانة قائمة بالذات مثل: السيخية، ولنجايت، وبرهمو سماج وغيرها.

إن الهندوسية الحالية هى ديانة وثنية، منتشرة فى الهند وما يجاورها من البلاد، وتكسب جذورها من البرهمنية الفيديه، وتأثرت بالجينية، والبوذية والمسيحية والإسلام كما أنها تشتمل على عناصر درافدية أيضاً وهى فى شكلها الرهن ليست الديانة التى علمتها كتب الفيدات^{٧٠}.

وإنها تختلف عن سائر الأديان فليس لها مؤسس، ولا كتاب معين ولا قواعد ثابتة، بل لا توجد فيه مقومات الديانة، وهى أشبه بسلوك اجتماعى منه بديانة، وتحتوى على كثير من الاختلافات الفكرية، والمفارقات العقدية، بل يكاد لا يوجد فيها شىء متفق عليه، وهذه التناقضات جعلت بعض الباحثين يرفضون اعتبارها ديانة مستقلة، يقول البندت نهرو:

"إن الهندوسية (الحالية) كعقيدة، غامضة، عديمة الشكل، ومتعددة الوجوه... يكاد تعريفها يكون مستحيلاً، أو القول بشكل قاطع ما إذا كانت ديانة أم لا بالمعنى الاعتيادى للكلمة، فهى فى شكلها الراهن، وبلى فى الماضى أيضاً، تحتضن جملة من العقائد والممارسات من أعلاها إلى أدناها غالباً ما تكون متعارضة أو متنا

قصة. "٧١

وقد نشأت الهندوسية الحالية على أنقاض البرهمنية الفيدية التي هدمتها البوذية، وهي الفترة التي شهدت سقوط إمبراطورية أسرة "موريا" (Mourya) في عام 184 ق. م. وأعقب ذلك الفوضى والا ضمحلال السياسي، واشتعلت الحرب الدامية، واستمرت هذه الفترة حوالي خمسة قرون، وقد ألفت خلال هذه الفترة ملحمة هندوسية كبرى "مهابهارت" (Maha Bharat) ٧٢ وان هذه الملحمة عامة وجزءها الرئيسي "بهاجوت جيتا" (Bhagvat Geeta) ٧٣ خاصة، تعتبران اللبنة الأولى للهندوسية الحالية، وفي الفترة ذاتها تم تأليف ملحمة أخرى، وهي "رامايانا" (Ramayana) ٧٤ وهذه لا تقل في أهميتها عن "مهابهارت"

وفي عام 320 م استولت أسرة "جوبتا" (Gupta) على الحكم وعاد الهدوء والاستقرار، وفي بداية الأمر نشأت في الهندوسية الحالية ثلاث فرق رئيسية، وهي:

١- الفشنوية (Vaishnavaisn) :-

وتعبد هذه الفرقة الإله "فشنو" (Vishnu) إله الحفظ والجمال، وتعتقد أنه يحل في العظماء والأبطال حلولاً.

٢- الشيفية (Shivaisn) :-

وتعبد أتباعه الإله "شيفا" Shiva إله الحياة الموت عندهم، وإله التبديل والتحويل عن طريق التناسخ، وقد

اتخذت هذه الفرقة عضواً التناسل الذكرى رمز العبادة شيفاً.

٣. الشكتية (Shaktism) :-

وهذه الفرقة نشأت متأخرة، تعبد الإلهة "درجا" (Durga) إلهة القوة والطاقة كما تعبد معبودات أخرى^{٧٥}.

ثم افترقت هذه الفرق الثلاث إلى مذاهب كثيرة جداً وفى الفترات اللاحقة ازدادت الهند هدوءاً وحل الاستقرار محل الفوضى، وبدأت عملية التنظيم الاجتماعى، ووضع القوانين الاجتماعية، وظهرت مجموعة من الكتب سميت "بدهرم شاسترا" (Dharam Shashtra)^{٧٦} ومنها كتب عرفت بـ "اسمرت" (Smriti) أى المذكرات وأهمها مذكرة مانو (Manu Smriti). وإذا كانت الهندوسية الحالية استمدت الجانب الفكرى والعقدى من مهابهارت ورامايانا، أخذت تشريعاتها من مذكرة مانو.

ومانو هذا هو السلف الأسطورى الذى يتلقى هذه التشريعات حسب اعتقادهم من الإله الخالق "براهما" (Brahma) وتشتمل هذه المذكرة على 2685 بيتاً من الشعر، وترجعها الهندوسية إلى عام 1200 قبل المسيح ولكنها ترجع فى الحقيقة إلى القرون الأولى بعد المسيح^{٧٧}.

وشهدت الهندوسية الحالية فى عهد أسرة "جوبتا" (القرن الرابع إلى القرن السادس) تطورات فكرية ونشأة عديد من المذاهب والمدارس كما شهدت انتشاراً واسعاً فى جنوب شرقى

آسيا، والشرق الأوسط، ومنطقة البحر الأبيض المتوسط، وأثرت الهندوسية الحالية في الفكر الإغريقي، وتأثرت به كما توجد مماثلات بينها وبين المسيحية، وكل واحدة منها تدعى التأثير في الأخرى ولكن نجد الأساطير المسيحية في غالب الأحيان متأخرة عن مثيلاتها الهندوسية^{٧٨}.

والفترة الممتدة ما بين القرن الرابع والقرن الثامن تعرف بـ "فترة "بورانا" (Puranic Period) وقد ظهرت فيها سلسلة من الكتب المنظومة باسم "بورانا" (Purana)^{٧٩} وقد الفت هذه الكتب لعامة الناس بما فيهم المرأة وطبقة الخدم والعبيد وكانت الكتب الدينية محظورة عليهم. وقد أدخلت هذه الكتب عناصر جديدة في الفكر الهندوسي، وساعدت في انتشاره بين جميع الناس على حد سواء.

وقد دخلت الهندوسية الحالية في أكبر منعطف في مسيرتها الفكرية على مدى التاريخ، وهو نشأة العديد من المدارس الفلسفية المستقلة بعضها عن بعض، وأهم هذه المدارس، وأكثرها تأثيراً هي المدرسة الفلسفية لـ "شنكراتشاريا" (Shankar Acharya)، 788 - 840م المعروفة بـ "فيدانتا" (Vedanta)^{٨٠}. وكان شنكرا "فيلسوفاً كبيراً، أمسس مدرسة فكرية، وجدد نظام الرهبنة وطاف طول البلاد وعرضها، وأقام فيها عشرة أديرة، ولا تزال أربعة منها قائمة حتى الآن في أربع جهات في الاتحاد الهندي، وتعتبر السلطة العليا في القضايا الدينية بين أوساط المحافظين^{٨١}.

وقد تأثر شنكرا بالاسلام تأثراً يظهر في فكره الداعي إلى

التوحيد وكان الإسلام منتشرًا في منطقة "مالا بار" ^{٨٢} التي ولد فيها شنكرا ^{٨٣} وهي أول بقعة وصل إليها الإسلام بفضل التجار العرب، والجالية العربية الموجودة في منطقة ^{٨٤}.

وبعد دخول الإسلام في الهند نشأت حركات إصلاحية كثيرة تحول بعضها إلى ديانة مستقلة، وبقيت أخرى تمثل فرقا ومدارس في الهندوسية الحالية ومن أهم هذه الديانات والحركات: السيخية، و"لنجايت" (Lingayat) ^{٨٥}، و"برهموسماج" (Brahmo Samaj) ^{٨٦} وحركة بهاكتي ^{٨٧} وآريا سماج (Arya Samaj) ^{٨٨} وغيرها ومعظم هذه الديانات والحركات تأثرت بالإسلام، وبالتالي رفضت كثيرا من عقائد الهندوسية الحالية وتقاليدها، وشعارها، وطقوسها.

وبجانب هذه الحركات الإصلاحية، والمذاهب الفكرية، والمدارس الفلسفية، نجد أن غالبية عظمى من السكان في الهند يتبعون ما يسمى بالهندوسية الشعبية، وهي شكل من أشكال المعتقدات البدائية، والطقوس التي تتمثل في الزيارات، والنذور، وعبادة الأرواح الشريرة، العفاريت مختلفة ألو أنها وأشكالها، جلبا للمنافع - و انتقاء من الشرور، ولا يوجد لديهم تصور واضح للدين، بل لا دين لهم أصلا.

إن تحديد معتقدات الهندوسية الحالية أمر صعب للغاية، لأنها تختلف من مكان إلى آخر، ومن طبقة إلى أخرى، ومن فرقة إلى غيرها إلا أن مجموعة من العقائد تجمع معظم فرق الهندوسية الحالية، كما تربط بعض التقاليد هذه الفرق مع الهندوسية الشعبية، ولكن هذا الاتفاق لا يعنى عدم وجود

:لخلاف فى مفاهيم تلك المعتقدات وفى مغزى التقاليد وطرق أدائها.

ومن أهم المعتقدات والتقاليد التى تتميز بها الهندوسية الحالية، مايلي ٨٩ .

- ١- الإيمان بفكره الروح العالمية.
- ٢- تصور الإله المختار من بين الآلهة التى تتكون منها التثليث الهندوس : برهما وفشنو، وشيفا .
- ٣- سلطة الطبقة البرهمنية ٩٠ .
- ٤- "أهنسا" (Ahinsa) ٩١ : وهذه العقيدة متفرعة عن فكرة الروح العالمية التى أدت بها إلى تحريم أكل اللحوم وشيوع النباتية (Vegetarianism).
- ٥- تناسخ الأرواح: وتعتبر هذه العقيدة حجر الزاوية فى الديانات الهندوسية كلها، وغدت "....علم النحلة الهندية فمن لم ينتحله لم يك منها" ٩٢. وتنظر الهندوسية إلى "كرما" ٩٣. والتناسخ بأنها طريق وحيدة يمكن أن يفسر بها اختلاف الناس من حيث السعادة والشقاء دون المساس بالعدل الإلهي.
- وأثرت هذه العقيدة فى انتشار عبادة الحيوان، ودعمت فى قبول الناس كثير امن الرزائل الاجتماعية كتحقير الأراامل و المنبوذين، لأن شقاء هم يعتبر من نتاج أعمالهم السيئة فى الحياة الماضية
٦. "ورنا" (Varna) ٩٤ النظام الطبقي: وإن هذا النظام يساوى فى أهميتها وقد استهأ عقيد التناسخ.

ويقوم هذا النظام على تقسيم المجتمع إلى أربع طبقات، وهى: (ا) "برهمن" (Brahman) رجال الدين والكهنوت، (ب) "كشترىا" (Kshatriya) رجال الحرب والسلطة، (ج) "ویشيا" (Vaishya) أصحاب التجارة والزراعة، (د) "شودرا" (Shudra) رجال الخدمة والحرف ولكل من هذه الطبقات لون خاص من الألوان الأربعة، وهى على الترتيب، الأبيض، والأحمر، والأصفر، والأسود^{٢٥}.

وقام هذا النظام كما يبدو واضحا على التمييز العنصرى، والتفوق العرقى الذى كان يصف الغزاة الآريون أنفسهم، وإن تسمية الطبقة "بالورنا" وحدها تكفى لتفند الراى القائل بأن هذا النظام يرجع فى أصله إلى عوامل اقتصادية واجتماعية.

والى جانب هذه الطبقات توجد طبقة المنبوذين أو الأنجاس (Untouchable) خارج هذا النظام ويسمى المصادره الفيدية بـ "داسو" (Dasu) أى العبيد، وظهر نظام الطبقات أول مظهر، فى نصوص "رج فيدا" (Rigveda) 1200 - 1000 ق. م. على أساس العرق، وتقسم هذه النصوص المجتمع إلى طبقتين: طبقة النبلاء (Arya Verna)، وطبقة العبيد (Dasu Verna) ولكن لما استقر الآريون فى سهول جنجا نشأت طبقات أخرى، بعد 1000 ق. م^{٢٦}.

وكان هذا النظام يستهدف أمرين، الأول - الحفاظ على نقاء الدم الآرى من الاختلاط بالدماء المحلية "النجسة" والثانى إحكام القبضة على الحكم والسلطة. وهكذا يظهر أن هذا النظام

نشأ في البداية بالدافع العرقي والسياسي .

لما انتقلت الهند من عصر البطولة والحروب الأهلية 200 ق. م. 300 م إلى الهدوء والا استقرار، ازدادت الديانة أهمية وبالتالي زادت أهمية الكهنة ورجال الدين بصفاتهم وسطاء بين الناس والآلهة. الأمر الذي جعل طبقة البرهمن وصلت إلى قمة الطبقات قداسة وقدرًا، مع أنهم كانوا في عصر البطولة أقل قدرا من طبقة الكشترى ٩٧ .

واستغلت طبقة البرهمن هذه الفرصة وصبغت النظام الطبقي بالصبغة الدينية بغية تعزيز نفوذها وتكريس هيمنتها إلى الأبد فأصبح هذا النظام من صنع الإله، لا سبيل لإزالته.

و تقول مصادر الهندوسية الحالية: إن "برهما" الخالق، خلق "البرهمن" من فمه "و"الكشترى" من زراعته، و"الويش"، من فخده، و"الشودرا"، من رجله، فكان لكل من هذه الطبقات وظيفتها ومرتبها على هذا النحو ٩٨ .

فصل "مانو"، في مذكرته التي عرفت بقوانين مانو، حقوق وواجبات أفراد هذه الطبقات وجعلت هذه القوانين "الشودرا"، في حالة يرثى لها بنهما يتمتع "البرهمن"، بموجبها بحقوق الإله على الأرض ٩٩ . وقد أخذت هذه الظاهرة أي التمييز الطبقي تتلاشى من المدن، وخف أثرها في القرى بفعل المجهودات التي بذلتها حكومة الاتحاد الهندي على مدى نصف قرن ، فوضعت قوانين صارمة لإزالة هذا التفريق من جانب، وعملت جاهدة على النهوض بهذه الطبقات الدنيا من جانب آخر.

السيخية (Sikhism) ٥١ .

إحدى الديانات الهندوسية ،نشأت فى أواخر القرن الخامس عشر على يد رجل مصلح يدعى "نانك" (Nanak) ولد نانك سنة 1469 م فى قرية "تلوندى" (Talwandi) المعروفة الآن بـ "ننكانا صاحب" (Nankana Sahib) فى ولاية "بنجاب"، الباكستانية، ونشأ بها النشأة الأولى، وتلقى دراسته فى الحساب والخط عن "جوبال داس" (Gopal Dass)، وأخذ الدروس الفارسية عن الشيخ قطب الدين، وجالس طويلا الصوفياء المسلمين، والنسك الهندوس، وتنقل فى جميع أنحاء البلاد وزار أماكن مقدسة هندوسية، كما قيل انه زار مكة والمدينة، وبغداد، ومصر، وهكذا تكونت فكرته الخليفة من أصول الديانتين: الإسلام، والهندوسية الحالية، ثم بدأ ينظم الأناشيد الدينية، ومع أن ثقافته كانت ضحلة، وبضاعته العلمية كانت قليلة، كان قوى الفكر، شديد العزيمة، سريع الفؤاد، وكان يدعو من خلال أناشيده إلى المساواة، والمحبة والخلق الحسن، ويقال إنه اختفى فى عام 1497م فى أحد الأنهار الذى كان يستحم فيه عادة وظهر بعد ثلاثة ايام وأعلن: (الهندوسية ولا إسلام) وهكذا وضع نواة لديانة جديدة عرفت فيما بعد بـ "السيخية" ٥١ .

وأنشأ أول معبد لأتباعه فى "كرتار بور" (Kartar pur)، وتوفى "نانك"، سنة 1539 وكان قد عين تلميذه المعلم "أنجد" (Angad) خليفة له قبل موته الذى تولى القيادة من عام 1539م إلى عام 1552م.

والخلفاء الذين جاؤوا بعده هم: "أمر داس" (Amar Dass) 1552-1574 م.، و"رام داس" (Ram Dass) 1574-1581 م.، و"أرجن مل" (Arjun Mal) 1581-1606 م.، و"هرجوفند" (Her Govind) 1606-1644 م.، و"هرراي" (Her Rai) 1644-1661 م.، و"وهرى كرشن" (Hari krishen) 1661-1664 م.، و"تيغ بهادر" (Tegh Bahadur) 1664-1675 م.، و"جوفند راي" (Govind Rai) 1675-1708 م. وهو المعلم العاشر والأخير، وهو الذى ألغى سلسلة المعلمين، وحول السيخية من جماعة النساك والرهبان إلى عصابة محاربة وقوية، وأنشأ منظمة سماها "خالصة"، ولقب رجالها بـ "سنغ" (Singh) أى: الأسد، ونساءها بـ "كور" (Kaur) أى: اللبوة، وحاول إنشاء الدولة السيخية فى سهول البنجاب ولكن لم تكلل محاولاته بالنجاح، وخسر السيخ كل المعارك التى خاضوها مع الحكومة المركزية للمغول ولكن سلسلة من الهجمات التى شنّها أحمد شاه درانى، ملك أفغانستان بين عامى 1747-1779 م على الهندي، أدت إلى ضعف لحكومة المركزية، مما مكّن السيخ من تحقيق حلمهم القديم فى إنشاء الدولة السيخية عام 1761 م، وازدهرت هذه الدولة فى عصر الملك "رنجيت سنغ" 1780-1839 م، وامتدت حدودها من كشمير شمالاً إلى ممر خيبر غرباً، ولكن لم يدم هذا الازدهار طويلاً فقد حصلت مصادمات عفيفة بين ورثته إثر موته، واهتزت أركان الدولة مما أتاح للمستعمر الإنجليزى فرصة الاستيلاء عليها، وضمها إلى مستعمراته ١٠٢ .

إن الديانة السيخية نشأت بتأثير حركة "بهاكتى" (Bhakti) للشعراء الشعبيين من النساك الهندوس الذين تأثروا بمبادئ الإسلام، وحاولوا مزجها مع الهندوسية الحالية، ومن أعلام هذه الحركة "الشاعر" كبير داس (Kabeer Dass)، 1440-1518م الذى كان له دور بارز فى تنشيط هذه الحركة فى شمال الهند، وفى محاولة التقريب بين الديانتين: الهندوسية الحالية، والإسلام، وإن مؤسس السيخية قد تأثر بهذه الحركة عامة وبالشاعر "كبير" خاصة ١٣٠. ولكنه لم يكن من مريديه، ولم يتعلمذ عليه مباشرة كما ذكر "جولد ديهر" (Gold Zeher) ١٣٠. وإنه أخذ كثيرا عن تلاميذ الصوفى المسلم الشيخ فريد الدين الجشتى ١٣٥٠. واسترشد بطريقته

والديانة السيخية أخذت من الإسلام القوحيد والمساواة وبالتالى رفضت عبادة الأصنام، وتاليه المخلوقات، واستنكرت النظام الطبقي، كما أخذت من الديانات الهندوسية عقيدة وحدة الكون، والتناسخ، والنرفانا وكثيرا من التقاليد الاجتماعية واعتبرت السيخية "الكافات الخمس" شعارا لها، وهى:

- ١- "كيش" (Kesh) ويعنى ترك شعر الرأس واللحية مرسلا مهما طال، ويلفون شعرا الرأس تحت العمام.
- ٢- "كنجها" (Kangha) وهو المشط الذى يضعونه دائما فى الضفائر المجدولة من الشعر لترجيله وتمشيطة.
- ٣- "كربان" (Kir pan) وهو خنجر صغير يحملونه دائما علامة على الاستعداد الدائم للدفاع عن النفس.
- ٤- "كجتها" (Kaccha) بالجيم السنسكريتية، وهو لباس شبيه

لباس السباحة يلبسونه تحت الملابس العادية،
زمر اللعفة.

٥- "كرا" (Kara) وهو سوار جديدي يلبسونه في الأيدي اليمنى ١٦٠ .
والكتاب المقدس لدى السيخية يسمى "جرنت صاحب" (Granth Sahib) ١٧٠ . وهو مشتمل على اقوال المعلمين وأنا شيدهم، كما يشتمل على كثير من أقوال وحكم الفساك الهندوسيين، والصوفياء المسلمين، منهم الشاعر "كبير داس" والشيخ فريد الدين وغيرهما، ويرتلونها في العبادات والأعياد الدينية. وتعتبر مدينة "أمر تسار" (Amritsar) ١٨٠ عاصمة روحية للمسيخ، ويقع فيها أكبر معد لهم وهو المعروف الآن باسم المعبد الذهبي (Golden Tem ple) ويسمونه "دربار صاحب" (Darbar Sahib) ١٩٠ أما المعابد الأخرى فتسمى "جرو دواره" (Guru Dwara) ٢٠٠ وهي منتشرة في الهند وخارجها وتشرف عليها اللجنة العليا لإدارة شئون المعابد "S.G.P.C. ولها سلطة روحية قوية ٢١٠ وترأسها حالياً "جاجير كور" (Jagir kaur)، وهي المرأة الأولى التي انتخبت رئيسة لها في تاريخها، وقد تم انتخابها في منتصف شهر مارس عام 1999م ٢٢٠ .

وعرف أتباع هذه الديانة بالتمسك الشديد بالديانة، والإيمان القوى بمبادئها وشعائرها، ويتمركزون حالياً في ولايتي "بنجاب" الشرقية، و"هريانا" (Haryana) في الاتحاد الهندي، ويتواجدون في جميع المناطق فيها، كما توجد جالياتهم في دول جنوب شرقي آسيا، وفي إنجلترا وكندا، والولايات المتحدة ٢٣٠ .

وفى ختام هذه المقالة أتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذ
البروفيسر د. سيد كفيل أحمد القاسمي رئيس قسم اللغة العربية
وآدابها بجامعة على جره الإسلامية على توجيهها ته القيمة التي
كان لها أثر بالغ فى إنجاز هذا العمل المتواضع.



الحواشي والتعليقات

- ١- S. B. Parekh, Indian Economic Geographi, (Ist ed. ; Delhi;
- ٢- جودة حسن جودة ، جغرافيا البحار والمحيطات (الطبعة الثالثة ؛ الإسكندرية: منشأة المعارف ، 1984م) ، 85-88
- ٣- هو محمد بن أحمد ، أبو ریحان ، البيروني ، ولد بخوارزم عام 362هـ 973م. وكان عالما، وريا ضيا، وفلكيا، وطبيعيا، ومؤرخا، وجغرافيا. انظر: أحمد أمين ، ظهرا لإسلام ، الطبعة الرابعة ؛ القاهرة مكتبة النهضة المصرية، 1966م) ١٠ : 288.
- ٤- Encyclopaedia of Islam, (Leiden : E.J. Brill, 1979), 3: 405
- ٥- The New Encyclopaedia of Britanica , (15th ed Chiccago: The University of Chicago, 1981), 9: 276, 277
- ٦- علي موسى ، ومحمد الحمادي ، جغرافية القارات - (الطبعة الأولى ؛ دمشق: دار الفكر العربي ، 1982م S.B. Parekh, op . Cit, pp. 9, 10 ; 268
- ٧- علي موسى ، ومحمد الحمادي . المرجع السابق، S.B. parekh, op. cit, p. 11 ؟ 268
- ٨- علي موسى ، ومحمد الحمادي المرجع السابق .

270,269

- ٩- S.B. Parekh, parekh, op. cit, pp.12.13
- ١٠- عبد الرحمان حميدة، جغرافية الدول الكبرى، (الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر، 1984م، 459.
- ١١- United Nation Population Fund, "The State of world Population 1993", (New york: U.N.F.P.A., 1993), p. 49.
- ١٢- S.B. Parekh, op. cit, p. 20
- ١٣- S.B. Parekh, op. cit, p. 15
- ١٤- تقع هذه الصحراء في المنطقة الغربية، وبالتحديد في ولاية "راجستھان" Rajisthan في الاتحاد الهندي، وولاية "السند" Sindh الباكستانية و الجدير بالذكر أن بعض الباحثين يجعلون هذه الصحراء قسماً مستقلاً في **تصنيف الضواهر الطبيعية للهند**.
- انظر كتاب: Anew Approch to Social Studies, Part :iv (New Delhi: Pearl (India) Publication (p) Ltd), p.9
- ١٥- S.B. Parekh, op. cit, p. 15
- ١٦- Britannica, op. cit., 9; 282
- ١٧- محمد عبد المنعم الشرقاوى بك، ومحمد محمود الصياد، ملا مع الهند والباكستان، (مصر: دار المعارف، د.ت.) 117-131
- ١٨- سعد محمد حذيفة الغامدى، "الفتح الإسلامى لبلاد وادى السند 92-96هـ / 711 - 715م" حوليات كلية

- الآداب بجامعة كويت، الرسالة الثانية والخمسون،
والحولية التاسعة، (كويت: 1988م)، 13-19
- ١٩- زين الدين المعبري، تحفة المجاهدين في
بعض أخبار البرتغاليين، تحقيق أمين توفيق الطيبي،
(الطبعة الأولى: طرابلس الغرب: كلية الدعوة
الإسلامية، 1987م)، 74، 75
- ٢٠- آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، تعريب: حسن إبراهيم
حسن وغيره، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،
1970م)، 296
- ٢١- محي الدين الألواني، الدعوة الإسلامية وتطورها في
شبه القارة الهندية، (الطبعة الأولى: دمشق دار
القلم، 1971م)، 83.
- ٢٢- محمد البشاري المقدسي، أحسن التقسيم في
معرفة الأقاليم، بتحقيق M.J. De goeje، (الطبعة الثانية،
ليدن: بريل 1990م)، 479.
- ٢٣- محمد عبد المنعم الشرقاوي بك، المرجع السابق، 124
- ٢٤- Britannica, op. cit., 9: 285
- ٢٥- Britannica, op. cit., 9: 285
- ٢٦- Britannica, op. cit., 9: 43
- ٢٧- "الفصائل اللغوية" مجلة المجمع العلمي العربي،
المجلد الأربعون، (دمشق: يولييه 1965م) 3: 994، 995
- ٢٨- Britannica, op. cit., 9; 285

- ٢٩- Britannica, op. cit., 9; 285
- ٣٠- Britannica, op. cit., 9; 285
- ٣١- Britannica, op. cit., 9; 285
- ٣٢- Britannica, op. cit., 9; 285
- ٣٣- كلمة "آريا" تعنى النبل و "دهرما" معناها المذهب.
- ٣٤- كلمة: فيدا "معناها بالسنسكريتية المعرفة.
- ٣٥- انظر: أديان الهند الكبرى؟ (الطبعة التاسعة، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية 1990م، 47
- ٣٦- adha krishnan, Indian Philosophy, (IInd ed.: Delhi: 2: 453
- ٣٧- هو أحد أبطال الملحمة الكبرى "مهابهارتا" و الإله المتجسد فى الحكايات الهندوسية الدينية، ويقال إن كتاب "جيتا" يحتوى على خطبته وكلماته، ويعتبر هذا الكتاب جزءا مهما من الملحمة.
- ٣٨- البيرونى، تحقيق ما للهند، (بيروت: عالم الكتب، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، 1958م)، 94
- ٣٩- الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب، (الطبعة الأولى، الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامى، 1988م 193-195
- ٤٠- أحمد شنبى، أديان الهند الكبرى، انمرجع
- تبقى 118

- ٤١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب.
المرجع السابق، 194
- ٤٢- جواهر لال نهرو، اكتشاف الهند، تعريب: فاضل جتكر .
(دمشق: وزارة الثقافة، 1989م)، 1 : 185
- ٤٣- أحمد شبلي، أديان الهند الكبرى، المرجع السابق،
119118
- ٤٤- أحمد شبلي، أديان الهند المرجع السابق، 127، 128
- ٤٥- كلمة سنسكريتية معناها "الذي نال ما تمناه"
- ٤٦- Britannica, op. cit. ,3; 369, 370
- ٤٧- معناها في اللغة السنسكريتية "الراهب"
- ٤٨- كلمة "بوذا" مأخوذة من كلمة (Buddhi) ومعناها
العقل والانتور، وتنطق هذه الكلمة في الأصل بضم الباء
وسكون الـ دال المشددة والهاء.
- ٤٩- Britannica, op. cit. ,3; 370 - 404
- ٥٠- من أعظم ملوك الهند قدراً وشهرة، في العصر
القديم، وكان ينتمي إلى الأسرة المورية "Mauriyans".
- ٥١- البيروني، تحقيق مال الهند، المرجع السابق، 15، 16.
- ٥٢- أنظر: ضحى الإسلام، (الطبعة العاشرة، بيروت: دار
الكتاب العربي، د.ت) 1 : 242
- ٥٣- أنظر: الفهرست، (تهران: 1971م) 41 .
- ٥٤- أنظر: موسوعة المنل والنحل، (الطبعة الأولى،
بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، 1981م)، 247.

- ٥٥- البيروني، تحقيق مال الهند، المرجع السابق، 15.
- ٥٦- ابن الطاهر المقدسي، البدء والتاريخ، (أبو سعيد: مكتبة الثقافة الدينية د.ت.) 4: 9.
- ٥٧- أنظر أبو الفرج الأصفهاني، (م 356 هـ / 967 م)، الأغاني، (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، د.ت.) 3: 4.
- ٥٨- أنظر كتابه "عرب عند كة تعلقات" (العلاقات بين لعرب والهند) أعظم جرء الهند: دار المصنفين، 1984 (م) 216-231.
- ولم يصل الأستاذ الندوى إلى كثير من المصادر التي لم تكن قد جرجت إلى النور وقت تأليف هذا البحث (أواخر العشرينيات) ولكنه محاولة شكر باعتبارها أول جهد علمي منظم تناول هذا الموضوع خاصة، والعلاقات بين الهند والعرب بصفة عامة.
- ٥٩- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982 م) 117:1.
- ٦٠- رحلة سليمان التاجر، تحقيق المستشرق رينو (باريس: 1845 م 57).
- ٦١- أنظر للتفصيل: عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، (الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات ونشر وانتوزيع، 1981 م) 85. أحمد شبنى.

- المسيحية، (الطبعة الثامنة، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية 1990م) 179--183--187.
- ٦٢- أنظر. عبد القاهر البغدادى (م429هـ / 1037م الفرق بين الفرق، (الطبعة الأولى، بيروت : دار الكتب العلمية، 1985م)، 93.
- ٦٣- أنظر: الأصفهاني، الأغاني، المرجع السابق، 3: 24.
- ٦٤- Britannica, op cit, 3: 341, 405 --406
- ٦٥- أنظر للتفصيل: Sital Prashad, A Comparative study of jainism and buddhism, (IInd Edition ,Delhi: Sri Satguru publication, 1982), 1 --37
- ٦٦- "Nirvana in Village Buddhism" in Richard Burghart and Audrey Cantlie (eds.) INDIAN RELIGION, 9 New Delhi; Select Book Service Syndi Cate, 1986), 21.
- ٦٧- ibid, p. 19
- ٦٨- أحمد شبلي، أديان الهند الكبرى، المرجع السابق، 170167.
- ٦٩- أحمد شبلي، أديان الهند الكبرى، المرجع السابق، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (الطبعة الأولى، الرياض : الندوة العالمية للشباب الإسلامي 1988م) وفوزى محمد حميد، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، (د.م. جمعية الدعوة الإسلامية، 1991م).

٧٠. Britannica, op cit, 9: 286
٧١. جواهر لال نهرو، اكتشاف الهند، المراجع السابق، 111:1
٧٢. أى: حرب الهند الكبرى. وهذه الملحمة عبارة عن وقائع حرب جرت بين أبناء أسرة ملكية بين عامي 200 ق. م. و 300 م. وما ذكره الاستاذ أحمد شبلى نقلا عن بعض الكتب بأنها وقعت عام 950 ق. م. ليس بصحيح أنظر: أديان الهند الكبرى، 181.
٧٣. أى: أنا شيد الإله، ويحتوى هذا الكتاب على مجموعة من النصوص والحكم التي أنقأها "كرشنا" Krishna على أحد أبطال هذه الحرب "أرجنا" Arjuna، ويعتبر من أروع الآداب العالمية.
٧٤. هي قصة بطولية تدور حول أحد أبطالهم "راما" Rama
٧٥. Britannica, op cit, 8: 912
٧٦. أى: المعارف الدينية.
٧٧. أنظر: ول ديودانت، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، (القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د.ت. ٩)، 3: 163.
٧٨. Britannica, op cit, 8: 913
٧٩. معناها "قديم" و"امرأان منها ههنا" القصص القديمة
٨٠. لكلمة تعني "نهاية" "معرفة"

- ٨١- Britannica, op cit, 8:913, 914.
- ٨٢- نطاق سهول الساحل الغربي، يقع معظمه في ولاية كيرالا في الاتحاد الهندي.
- ٨٣- Britannica, op cit, 8: 914
- ٨٤- محمد اسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، (الطبعة الأولى، بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر، د.ت. 44 وأنظر الحواشي، رقم: 19, 20, 21 من هذا البحث.
- ٨٥- كلمة "لنجاية" تعني حاملي "لنجا" وهو عضو التناسل الذكرى. اتخذوه رمزاً للاله "شيفا" إنه الحياة حسب اعتقادهم. وقد أسست هذه الديانة في جنوب الهند على يد رجل يسمى "باسفا" Basva. ورفضت هذه الديانة جميع معتقدات الهندوسية الحالية، وتخلت عن كل شعائرها، ودعت إلى ترك الفيدات والبرهمنية، وعبادة التماثيل والأصنام، ومما يدل على تأثير الإسلام القوي في هذه الديانة إنها نادى بالمساواة، ودعت إلى تزويج الأرامن، ودفن الموتى، أنظر:
- P.N. Chopra and others, History of South India (1st و Edition, New Delhi; S. Chand & Co, 1979), 2: 197.
- ٨٦- أي: "المجتمع الإلهي" هي حركة إصلاحية

أسسها 'رام موهن راى' Ram Mohan Roy المتوفى عام 1933م، وينبغى اعتبارها ديانة مستقلة عن الهندوسية الحانية . رفضت انوثية ودعت إلى الإيمان بالله الواحد وعبادته وحده، انظر للتفصيل:

Britannica, op cit, 8: 899

٨٧- هي حركة الشعراء الشعبيين التى امتدت بين القرنين : الحادى عشر والتاسع عشر، وقامت على دعوة الناس إلى الحب، والإخلاص والتسامح، ونظم شعراءها أشعارهم فى اللغات المحلية وتمتاز هذه الأشعار بالمدح والنعاطفة القوية، ومن أهم رجائها "راما نوجا" Rama Nuja المتوفى عام 1137م و"رامانند" Rama Nand المتوفى عام 1470م، و"كبير" Kabeer المتوفى عام 1518م، انظر:

Britannica, op cit, 8:916

٨٨- أى : "مجتمع النبلاء" هي حركة قام بتأسيسها "ديانند سرسوتى" Dayanand Saras wati مؤلف كتاب "ستيارث پرکاش" Sattyarth Prakash وجه فيه الهجمات والضغائن إلى الديانات التى أسماها باندينات الخارجية مثل المسيحية والإسلام وغيرهما. وتوفى عام 1883م . است هذه الحركة بعد فشل الثورة الهندية الكبرى ضد الاستعمار

الإنجليزية عام 1857م، وبالتحديد تم تأسيسها في عام 1875م وقامت على دعوة إحياء الديانة الفيدية، ومعارضه الأديان الخارجية“

أنظر: Britannica, op cit, 8:899

Britannica, op cit, 8:889 ٨٩

٩٠- ترفض هذه السلطة تلك الفرق التي تعترف بالنظام انضيقى .

٩١- معنا "اللاعنف"

٩٢- البيرونى، تحقيق ما للهند، المرجع السابق، 38 تجدر الإشارة هنا أن بعض الفرق الهندوسية انحالية، مثل: آرياسماج ترفض تنقل الروح من جسم الإنسان إلى جسم الحيوان فما دونه خلافاً للأكثرية

٩٣- كلمة "كرما" تعنى ~~في العمل~~ العمل، المراد منها: أعمال المرء التي تتبعه من حياة إلى حياة أخرى، و"كرما" عند هم متمم لعقيدة التناسخ، وليس عقيدة خاصة كما ظن الأستاذ أحمد شبلى، انظر: أديان الهند الكبرى، المرجع السابق، 65.

٩٤- معناها "اللون"

٩٥- Ronald Inden, "Lordship and Cast in Hind Dis cowerse" in Burghart and Cantlie (eds.) INDIAN RELIGION op. cit , 166.

٩٦- Britannica, op cit, 3: 984

- ٩٧- ول ديورانت، قصة الحضارة، تجميع لسبق، 3 : 22, 23.
- ٩٨- P.N. Chopra and others, History of South India , op. cit, 2; 187
- ٩٩- أنظر للتفصيل: Manu Smriti, ed. Ganganath jhn(Calcutta; Asiatic Society of Bengal, 1932).
- ١٠٠- كلمة "Sikh" مأخوذة من كلمة "Shishya" السنسكريتية، معناها "التلميذ" أطلقها أتباع هذه الديانة على أنفسهم، مقابل كلمة "جرو" Guru التي وصفوا بها مؤسس الديانة وخلفاءه التسعة. ومعناها "المعلم".
- ١٠١- أنظر: Santosh Singh Jagdev , Guru Nanak Dev Ji (1st Edition , Birmingham: Sikh Missionary Resource Centre, 1992), 13 --31;
- M.S. Battra, "Teaching of Guru Nanak" lectur Broadcasted by General Overseas Serwce, All India Radio, 29. 11. 1993, 8: 50 p.m.
- ١٠٢- Britannica, op cit, 16: 744, 745
- ١٠٣- Britannica, op cit, 16: 745
- ١٠٤- أنظرء جولد زيهر، العقيدة والشرعة في الإسلام، تعريب محمد يوسف وآخرون، (بيروت : دار انرائد العربي، د.ت.؛ مصورة عن ضبعة دار الكتاب انمصرى، 1946م 255.
- ١٠٥- هو من أعين انضريقة انجشتية انصافية، وكان

عالمًا كبيراً وصوفياً شهيراً، وند بمنتان Multan عام 569هـ عام 664هـ، انظر شيخ عبد الحق الدهلوى : أخبار الأخبار، (سكهر- الباكستان :- المكتبة النورية د. ت.) 54-52

١٠٦- فورى محمد حميد ، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقه ، المرجع السابق 213,212

١٠٧- معناها "ديوان السيد- واندیوان المقدس"

١٠٨- تقع هذه المدينة فى ولاية بنجاب الشرقية) فى الاتحاد الهندى ومعناها اللغوى : "بركة ماء الخلد"

١٠٩- معناها "بلاط السيد"

١١٠- أى : "باب المعلم"

١١١- Britannica, op cit, 16: 245 - 247

١١٢- The Times of India, New Delhi: March, 17, 1999

١١٣- أنظر: الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب

المعاصرة، المرجع السابق، 85z وما بعدها، Britannica,

op cit, 16:246 -247